Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

[القلم : ٥١] ، وقوله : ﴿ تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخرُّ الجبال هدًّا ﴾ [مريم : ٩٠] ، وما لم يأت بكاد ففيه إضمارها كقوله : ﴿ وبلغت القلوب الحناجر ﴾ [الأحزاب : ١٠] ، أى كادت من شدة الخوف تبلغ الحلوق(٢١٩) . وبهذا المقياس نفسه عاب قدامة على أبى نواس قوله :

يا أمين الله عِشْ أبـــدا دُم على الأيـــام والزمـــن

وجعله من قبيل « إيقاع الممتنع » وهو عيب من عيوب المعانى ويوضح رأيه بأن مخارج الغلو إنما هو على « يكاد » ، وليس فى قول أبى نواس : « عش أبدا » موضع يحسن فيه ، لأنه لا يحسن على مذهب الدعاء أن يقال : ياأمين الله تكاد تعيش أبدا(٢٢٠) .

وعلى هذا لا يستقيم فى رأينا القول بأن قدامة أخذ هذا المذهب عن أرسطو أو غيره من فلاسفة اليونان(٢٢١) ؛ لأن النبع العربى كان فى متناول يده ، والتطابق بينهما لا يحتاج إلى بيان ، فى الوقت الذى يعيا فيه الباحث بالعثور على الفقرة التى أخذ منها هذه الفكرة من كتاب الشعر ، خاصة فى ترجمة متى بن يونس التى لا تقل سقما وركاكة عن ترجمة كتاب الخطابة ؛ ولهذا يبدو لنا الدكتور شكرى عياد – على الرغم من أنه لم يتنبه إلى هذه النقطة – أكثر توفيقا فى بحث هذه المسألة إذ يقول : « لقد تناول أرسطو مسألة الصدق والكذب بشىء من التفصيل فى الفصل الرابع والعشرين من « الشعر » ، وكلامه فى هذه المسألة يقع فى الجزء المخروم من ترجمة متى ، فليس بمقدورنا أن نتصور على أى وجه نقلت إلى العرب إلا من طريق تلخيص ابن سينا ، وتلخيص ابن سينا هنا مجمل كل الإجمال لا يكاد يعطينا عن هذه المسألة فكرة ما . أما قدامة فإن كنا نرى فى حديثه عن « الغلو » ظلا للفكرة الأرسطية التى تقوم على أن مخالفة الواقع الخارجى مباحة للشاعر إذا كان سياق « المستحيل » فى قصصه يبدو وكأنه معقول ، أو كأن الحوادث نفسها

---

(٢١٩) انظر تأويل مشكل القرآن ص ١٧٠ – ١٧١ .

(٢٢٠) انظر نقد الشعر ص ٢١٣ – ٢١٤ .

(٢٢١) أنكر الدكتور غنيمى هلال نسبة ما جاء فى كلام قدامة من استحسان فلاسفة اليونان للمبالغة فى الشعر – أنكر نسبة ذلك إلى أرسطو لحجج أخرى ذكرها . انظر المدخل إلى النقل الأدبى الحديث ص ١٤٧ هامش (١) .